التضمين النحوي عند أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ) في تفسيره البحر المحيط

م. د. محمود كريم جاسم خميس
Dr. Mahmood Kareem Jasem
وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ الثالثة / متوسطة تبوك المختلطة
Mahmmod.karim1987@gmail.com
م. د. هشام ستار مهدي
Dr. Hisham Sattar Mahdi
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية
University of Samarra College of Education Department of Arabic
hisham68@uosamarra.edu.iq

المستخلص:

هذه دراسة في النحو العربي في كتاب مهم مـــــن كتب التفسير وهو ((تفسير البحر المحيط)) لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ).

ووجدت أن التضمين النحوي فيه على أهمية كبيرة تستحق الدراسة والبحث، ولم أعثر على دراسة مستوفية يظهر فيها جهد أبي حيان الأندلسي في هذا المجال.

وبعد إتمام استقراء المادة العلمية اقتضى المنهج تقسيم البحث على مبحثين اثنين ولكل مبحث قسمته على مطالب، مسبوق بمقدمة ومختوم بنتائج العمل ثم قائمة المصادر والمراجع التي أمدت الدراسة.

فتناولت في المبحث الأول (تعريف التضمين النحوي، وفائدته، وسماعيته وقياسه)، وخصصت المبحث الثاني لدراسة (التضمين النحوي في الاسماء، والأفعال، والحروف) وعقدته على ثلاثة مطالب لكل قسم مطلب خاص به.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم يقوم الناس لربِّ العالمين. وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم آية ومعجزة جاء به نبينا ؛ ليرشد أهل الشرك والفساد، والله الحاكم يوم التناد ، فاتفقنا على أن ندرس الآيات التي فيها دلالة أوسع ، ومعنى أبلغ ، فاخترنا عنوان بحث من أفضل كلام على الإطلاق وهو قول الله سبحانه وتعالى وكان البحث بعنوان: (**التضمين النحوي عند أبي حيان في تفسيره البحر المحيط)**، فقسمنا المادة العلمية على مبحثين يسبقهما مقدمة، وجعلنا المبحث الأول :(تعريف التضمين النحوي ، وفائدته، سماعته وقياسه)، وتضمن ثلاثة مطالب، وكان في المطلب الأول: تعريف التضمين في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني : فائدة التضمين ، والمطلب الثالث : التضمين بين السماع والقياس، ثم أعقبناه بالمبحث الثاني: فكان بعنوان: التضمين النحوين في الأسماء والأفعال والحروف ، فاقتضت الدراسة فيه الى ثلاثة مطالب: فصار المطلب الأول :التضمين النحوي في الأسماء ، والمطلب الثاني : التضمين النحوي في الأفعال ، والمطلب

الثالث : التضمين النحوي في الحروف ، وتتلوهما خاتمة لخصنا فيها أهم نتائج الدراسة –على نحو مختصر فيها أهم ما تمخضت الدراسة عنه من نتائج عامة

هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من إخفاق فنستغفر الله منه فهو من النفس والشيطان، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: تعريف التضمين النحوي، وفائدته، سماعته وقياسه

المطلب الأول: تعريف التضمين في اللغة والاصطلاح:

أولاً: التضمين لغة:

بَيَّنتِ المعجمات العربية أن الجذر اللغوي هو مادة (ضمن)، واختلف الأوائل في تسمية التضمين فذكره اكراع النمل (ت: ٣٠٩ه)، في معجمه بعنوان (باب دخول بعض حروف الصفات على بعض) (كراع النمل، ١٤٠٩ه: ٦٠٥) ، وجاء بعده ابن جني (ت: ٣٩٢ه) سماه بعنوان (باب استعمال الحروف مكانها مكان بعض) (ابن جني: ٣/ ٣٠٨).

فالتضمين معناه عن أهل العربية ضمنت الشيءَ ضماناً، فأنا ضمين وضامن، وكل شيء وضعته في إناء فقد ضمنته إياه، والتضمين هو جعل الشيء بالشيء، ويقال ضمَّنَ القبرُ الميتَ (ينظر: ابن دريد، ١٩٨٧م: ٢/ ٩١٢، وابن فارس، ١٣٩٩ه: ٣/ ٣٧٣).

وفي لسان العرب:" الضَّمِينُ الكفيل ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْناً وضَمَاناً كَفَل به وضَمَّنَه إياه كَفَّلَه ابن الأَعرابي فلان ضامِنٌ وضَمِينٌ وسامِنٌ وسَمِين وناضِرٌ ونَضِير وكافل وكَفِيلٌ يقال ضَمِنْتُ الشيءَ أَضْمَنُه ضَماناً فأَنا ضامِنٌ وهو مَضْمون "(ابن منظور، ١٤١٤ه: ٤/ ٢٦١٠)، وفي الحديث ((من مات في سبيل الله فهو ضامِنٌ على الله أَن يدخله الجنة)) (أبو داود، ١٤٣٠ه: ٣/ ٧)

ثانياً: التضمين اصطلاحاً:

قال سيبويه (ت: ١٨٠ه) :((جعلوا عسى بمنزلة كان في قولهم (عسى الغويرُ أبؤسا) ومن كلامهم أن يجعلوا الشيءَ في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام)) (سيبويه، ١٤٠٨ه: ١/ ٥١).

وقال ابن السراج:(ت: ٣١٦ه): ((اعلم أن العرب قد تتسع في الحروف فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني)) (ابن السراج: ١/ ٤١٤)

وعرفه ابن جني (ت: ٣٩٢ه) :((وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به لأنه في معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى: (أُحِلَّ لكُم ليلةَ الصِّيَامِ الرَّفثُ إلى نِسَائِكُمْ) لما كان في معنى الإفضاء عداه بإلى)) (ابن جني: ٢/ ٤٣٥)

وبيَّنه الرماني :(ت: ٣٨٤ه):" تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه " (الرماني، أبو الحسن، ١٩٧٦: ١٠٢)

وحدَّه ابن هشام(ت:٧٦١ه) بقوله:" قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه وَيُسمى ذَلِك تضمينا" (ابن هشام، ١٩٨٥: ١/ ٨٩٧).

المطلب الثاني: فائدة التضمين:

هو أن تعطي الكلمة الواحدة دلالة كلمتين أو أكثر قال ابن هشام :((وَفَائِدَة التَّضْمِين أَن يدل بِكَلِمَة وَاحِدَة، على معنى كَلِمَتَيْنِ، يدلك على ذَلِك أَسمَاء الشَّرْط، والاستفهام)) (ابن هشام، ١٩٨٥: ١/ ٦٨٧) .

ووضَّح ناضر الجيش فائدته فيرى أن في قوله تعالى:((**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**)) [الأنبياء: ٧٧]، أن (من) تفيد معنى(على) ، ولا شك أن تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بـ (من) أولى من أن يجعل الحرف بمعنى حرف آخر، وقد ذكر أبو البقاء وغيره أن معنى (نصرناه) ، منعناه، والتحقيق أن: (نصرناه) ضمّن معنى منعناه، وفائدة التضمين أن الفعل حينئذ يستفاد منه أمران وهما: معناه الأصلي الموضوع هو له، والمعنى المضمن الذي دلّ عليه ذلك الحرف الذي ترشد الصناعة النحوية إلى أنه متعلق به، فـ (نصرناه) دل على حصول النصر بالوضع، ودلت تعديته بـ (من) على أنه ضمن معنى: منعناه؛ فصار المعنى: ومنعناه بالنصر؛ لأن المنع قد يكون بغير النصر، ولا شك أن المنع بالنصر أمر عظيم ، فأفادنا التضمين معنى عاملين مع الاقتصار على ذكر عامل واحد(ينظر ناظر الجيش، ١٤٢٨ه : ٦/ ٢٨٩٥).

وأشار عباس حسن إلى أن فائدته هي أن تعطي كلمة ما تعطيه كلمتان، فإن الكلمتين مقصودتان معًا قصدًا وتبعًا، فمرة يجعل المذكور هو الأصل والمحذوف هو الحال، كما فُسِّر قوله تبارك وتعالى:((**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)) [البقرة: ١٨٥]، فكأنه قال: ولتكبروا الله وأنتم حامدون على ما هداكم (ينظر: عباس حسن: ٢/ ٥٦٥).

المطلب الثالث: التضمين بين السماع والقياس:

اختلف النحويون في مصطلح التضمين أ هو سماع أم قياسي، فالبعض على أنه سماعي، والأكثرون يعدونه قياسي (ينظر: البحر المحيط: ٢/ ١٣٩، وحاشية الصبان: ٢/ ٤٥).

وصرح الكفوي أنه سماعي، ويحتاج إليه عند الضرورة، أما إذا أمكن إجراء اللفظ على مدلوله، فإنه يكون أولى، فيرى أن التضمين سماعي لا غير وهو المختار عنده، ولكن لشيوعه أصبح كالقياس (ينظر: الكفوي، أبو البقاء: ٢٧٧) .

أما في العصر الحديث، فقد أشار مجمع اللغة العربية في القاهرة أن التضمين قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول: تحقيق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن اللبس.

الثالث: ملائمة التضمين للذوق العربي، وأوصى المجمع العربي ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي (ينظر: البعيمي، إبراهيم بن سليمان: ٢٨٧).

أما المجمع العلمي العربي في دمشق فقد أقرَّ بقياسية التضمين أيضاً، وهو موافق لمجمع القاهرة، لقضية مفادها مسايرة الحياة العصرية الحاضرة لمتطلباتها من غير الخروج عن قيود العربية الرصينة ولاتساع اللغة العربية (ينظر: التضمين في الحديث النبوي الشريف: ٢٨)

المبحث الثاني: التضمين النحوي في الاسماء، والأفعال، والحروف

المطلب الأول: التضمين النحوي في الأسماء

قال تعالى:((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)) [البقرة: ١٨٧]

قال أبو حيان :" المراد بالرفث في النص الكريم على الكناية فـ(كنى به هنا عن الجماع)، والرفث قالوا : هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه ، كلفظ : النيك ، وعبر باللفظ القريب من لفظ النيك تهجيناً لما وجد منهم ، إذ كان ذلك حراماً عليهم ، فوقعوا فيه كما قال فيه : (**تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ**) فجعل ذلك خيانة ، وعدى بإلى ، وإن كان أصله التعدية بالباء لتضمينه معنى الإفضاء ، وحسن اللفظ به هذا التضمين ، فصار ذلك قريباً من الكنايات التي جاءت في القرآن الكريم" (البحر المحيط : ٢/ ٥٥، وينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل:١١/ ١٦٤).

وبين ابن جني واتبعه الزمخشري فعندهم أنك لا تقول: رفثت إلى المرأة, والأصوب: رفثت بها ، أو معها, لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء, ويتعدى الفعل أفضى بـ (إلى) نحو: أفضيت إلى المرأة, فتضمن الفعل بـ (إلى) مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنه بمعناه (ينظر : الخصائص: ٢/ ٣١٠، شرح ابن يعيش على المفصل ، ١٤٠٨ه: ٤/ ٤٦٤) ، وأخذ بهذا التضمين ابن هشام محتجا بالسماع ؛ فذكر أنه ضمن الرَّفَث معنى الْإِفْضَاء فعدي بإلى مثل قوله تعالى::((**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**)) [النساء: ٢١] ، فعنده أصل الفعل رفَثَ أَن يتَعَدَّى بِالْبَاء، يُقَال أرفث فلَان بامرأتهمغني اللبيب : ١٩٨٥: ١/ ٨٩٨) .

قال تعالى:((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) [البقرة: ٢٥٣]

قال أبو حيان:" وانتصاب: درجاتٍ، قيل على المصدر، لأن الدرجة بمعنى الرفعة، أو على المصدر الذي في موضع الحال، أو على الحال على حذف مضاف، أي: ذوي درجات، أو على المفعول الثاني لرفع على طريق التضمين لمعن: بلغ، أو على إسقاط حرف الجر، فوصل الفعل وحرف الجر، إما: على، أو: في، أو: إلى. ويحتمل أن يكون بدل اشتمال، أي: ورفع درجات بعضهم، والمعنى على درجات بعض " (البحر المحيط: ٢/ ٢٨٣).

وذكر مكي القيسي أن من نون دَرَجَات أوقع نرفع على من وَنصب دَرَجَات على الظّرْف أَو على حذف حرف الْجَرّ تَقْدِيره إِلَى دَرَجَات (ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٥٩) ، وضمن المنتجب الهمذاني أن الدرجة بمعنى الرفعة فقال:" دَرَجَاتٍ: قيل: حال من (بَعْضَهُمْ)، أي: ورفع بعضهم ذا درجات، وقيل: على إسقاط الجار،

أي: إلى درجات (٢)، فلما حذف الجارُّ نُصِبَ. وقيل: نَصْبٌ على المصدر، لأن الدرجة في معنى الرَّفْعَة، كأنه. قيل: ورفعنا بعضهم رَفَعات " (المنتجب: ١/ ٥٥٥).

قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا)) [آل عمران: ١١٨].

قال أبو حيان في قوله تعالى (لا يألونكم خبالاً): يعني ((في خبالكم، فكان الأصل في هذا المفعول هو حرف الجر، وقيل: انتصب على سقوط حرف الجر، والمعنى: لا يألونكم في تخبيلكم. وقيل: انتصب على أنه مصدر في موضع الحال، قال ابن عطية: أي لا يقصرون لكم فيما فيه فسادكم، فعلى هذا يكون قد تعدى للضمير على إسقاط اللام، وللخبال على إسقاط في، وقال الزمخشري: يقال: أَلا في الأمر يألو إذا قصر فيه، ثم استعمل معدّي إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحاً، ولا آلوك جهداً، على التضمين، والمعنى: لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه)) (أبو حيان، البحر المحيط: ٣/ ٤٢، وينظر: د. المحيميد، ياسين جاسم: ١٣٠/٣) .

وأشار الهمذاني بأنه متعدٍ إلى مفعولين، والعرب قد استعملته كذلك كما في قولهم: لا آلوك نصحًا، ولا آلوك جهدًا، على التضمين، المعنى: لا أمنعك نصحًا، وقيل إلى مفعول واحد بغير الجار (ينظر: المنتجب: ٢/ ١١٥)، وفسَّرَ العكبري أن (خبالاً) منصوب على التمييز، ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم في تخبيلكم، ويحتمل أن يعرب مصدرا بمكان الحال (التبيان في إعراب القران: ١/ ٢٨٧).

المطلب الثاني: التضمين النحوي في الأفعال:

قال تعالى:((وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) [البقرة: ٨٠]

قال أبو حيان: " أن هذه الجملة جواب الاستفهام الذي ضمن معنى الشرط، كقولك: أيقصدنا زيد؟ فلن نجيب من برنا. وقد تقدم الخلاف في جواب هذه الأشياء، هل ذلك بطريق التضمين أي يضمن الاستفهام والتمني والأمر والنهي إلى سائر باقيها معنى الشرط" (البحر المحيط: ١/ ٤٤٥) .

أن التضمين الذي نقله أبو حيان في هذا النص الكريم تحدث عنه ابن سيدة فقط وأخذ به أبو حيان ولم يزد عليه شيئاً (ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١/ ٣٠٤)

قال تعالى:((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)) [البقرة: ١٠٢]

قال أبو حيان:" معنى اتبعوا: أي اقتدوا به إماماً، أو فضلوا، لأن من اتبع شيئاً فضله، أو قصد واو الضمير في واتبعوا لليهود، وبين أبو حيان أن الفعل (تلا) يتعدى بـ(على) إذا كان متعلقها (يتلى) عليه لقوله: يتلى على زيد القرآن، وليس الملك هنا بهذا المعنى، لأنه ليس شخصاً يتلى عليه، فلذلك زعم بعض النحويين أن (على) تكون بمعن (في)، أي تتلو في ملك سليمان، وقال أصحابنا: لا تكون (على) في معنى (في)، بل هذا من التضمين في الفعل" (البحر المحيط: ١/ ٤٩٤) .

وهذا الرأي قال به الزجاج (ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٣) ، والنحاس(ينظر: إعراب القران: ٢/ ٤٧).

قال تعالى :((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)) [البقرة: ١٩٣]

قال أبو حيان: " بسبب نصرة الدين صار كأنه وقع فيه، وهو على حذف مضاف التقدير: في نصرة دين الله، ويحتمل أن يكون من باب التضمين كأنه قيل: وبالغوا بالقتال في نصرة سبيل الله، فضمن: قاتلوا، معنى المبالغة في القتال " (البحر المحيط: ٢/ ٧٣)

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [آل عمران: ١٣٥].

ذكر أبو حيان أن الفعل استغفر، يأخذ مفعولين، الثاني منهما بحرف الجر، ويجوز أن تحذف: من، كما قال الشاعر:

أستغفرُ اللهُ ذنباً لستُ محصيهِ ربِ العبادِ إليهِ الوجهُ والعملُ

والتقدير: من ذنب، وذهب بن الطراوة إلى أن: الفعل، يتعدى بنفسه إلى مفعولين، وإنما جاء ذلك على سبيل التضمين، بمعنى: تبت إلى الله من الذنب، وهو محجوج بقول سيبويه، ونقله عن العرب وذلك مذكور في علم النحو، وحذف هنا المفعول الثاني للعلم به، ولم يجئ في القرآن مثبتاً، لا مجروراً بمن، ولا منصوباً، بخلاف: غفر، فإنه تارة جاء في القرآن مذكوراً مفعوله، كقوله :(**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ**) [آل عمران: ١٣٥] (ينظر: البحر المحيط: ٢/ ١١٠).

وبين ابن سيدة أن استفعل في هذا السياق للطلب، يحتمل معنى كاستوهب، أو واستطعم، ويرد بمعنى استعان، وهذه من معاني استفعل (ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١/ ٤٢٠)، ولم يشر أحد من النحويين والمفسرين بأن في النص تضمين إلا ابن سيدة وأبي حيان.

قال تعالى: ((وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ))[المائدة: ٩٥]

ومناسبة التضمين فيها أنّ من عاب على شخص فعله فهو كاره له لا محالة ومصيبه عليه بالمكروه، وإن قدر، فجاءت هنا فعل بمعنى افتعل لقولهم: وقد رأوه، ولذلك عدّيت بمن دون التي أصلها أن يعدي بها، فصار المعنى: وما تنالون منا أو وما تصيبوننا بما نكره إلا أن آمنا أي: لأنْ آمنا، فيكون أن آمنا مفعولاً من أجله، ويكون وإن أكثركم فاسقون معطوفاً على هذه العلة، وهذا والله أعلم سبب تعديته بمن دون على (أبو حيان، البحر المحيط: ٣/ ٥٢٨، وينظر: ابن سيدة :٣/ ٤٣٣).

قال تعالى:((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) [غافر: ٦٠]

قال أبو حيان : " ومن كلام العرب دعوت الله بمعنى دعوت الله إلا أنه يمكن أن يصحح كلامه بدعوى التضمين ضمن يدعون معنى يلجأون ، كأنه قيل فيكشف ما يلجأون فيه بالدّعاء إلى الله لكن التضمين ليس بقياس ولا يضار إليه إلا عند الضرورة ، ولا ضرورة عنا تدعو إليه وعلق تعالى الكشف بمشيئته فإن شاء أن يتفضل بالكشف فعل وإن لم يشأ لم يفعل لا يجب عليه شيء" (البحر المحيط: ٤/ ١٣٣)، وهذا النص نقله أبو حيان عن ابن سيدة نصاً ولم يضف عليه شيئاً وهذان النحويان يقرون بوجود التضمين في النص بخلاف غيرهم لا يعدون ذلك تضميناً(ينظر : ابن سيدة : ٤/ ٢٢).

قال تعالى: ((وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)) [الأعراف: ٥٠]

قال أبو حيان:" أَفِيضُواْ (ضمن معنى ألقوا) عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء (أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)، فيصحّ العطف ويحتمل وهو الظاهر من كلامه أن يكون أضمر فعلاً بعد أَوْ يصل إلى مِمَّا رَزَقَكُمُ وهو ألقوا وهما مذهبان للنحاة فيما عطف على شيء بحرف عطف والفعل لا يصل إليه والصحيح منهما التضمين لا الإضمار على ما قرّرناه في علم العربية ومعنى التحريم هنا المنع" (البحر المحيط: ٤/ ٣٠٧، وينظر: ٥/ ٤٣)، وإن هذا الرأي تفرد به أبو حيان في تفسيره.

قال تعالى:((أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)) [الأعراف: ١٠٠]

أشار أبو حيان ومعنى قوله (أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) بعقاب ذنوبهم أو يضمن أَصَبْنَاهُمْ، معنى(أهلكناهم) فهو من مجاز الإضمار أو التضمين ونفي السماع والمعنى نفي القبول والاتعاظ المترتب على وجود السماع جعل انتفاء فائدته انتفاء له (ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ٤/ ٣٥٣، وابن سيدة: ٥/ ٨٥).

قال تعالى :((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)) [الأعراف: ١٠٣]

قال أبو حيان:" وتعدية فظلموا بالباء إما على سبيل التضمين بمعنى كفروا بها ألا ترى إلى قوله) إِنَّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (وإما أن تكون الباء سببية أي ظلموا أنفسهم بسببها أو الناس حيث صدوهم عن الإيمان أو الرسول فقالوا سحر وتمويه أقوال، وقال الأصم: ظلموا تلك النعم التي آتاهم الله بأن استعانوا بها على معصية الله تعالى فانظر أيها السامع ما آل إليه أمر المفسدين الظالمين جعلهم مثالاً توعد به كفرة عصر الرسول عليه السلام" (البحر المحيط: ٤/ ٣٥٥)

وفسَّرَ هشام بن أحمد الوقشين ضمن الفعل (ظلموا) أَي: جَحَدُوا بها (ينظر: الوقشي، هشام بن أحمد: ٢/ ١٤٦)، وعند المنتجب الهمذاني أنه عُدّي الظلم بالباء إجراء له مجرى الكفر؛ لأنهما من وادٍ واحد (ينظر: الهمذاني، المنتجب: ٣/ ٩٩).

قال تعالى: ((قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) [يوسف: ٥]

قال أبو حيان" فيكيدوا لك : منصوب بإضمار أنْ على جواب النهي ، وعدي فيكيدوا باللام ، وفي (فكيدون) بنفسه ، فاحتمل أن يكون من باب شكرت زيداً وشكرت لزيد ، واحتمل أن يكون من باب التضمين ، ضمّن فيكيدوا معنى ما يتعدى باللام ، فكأنه قال : فيحتالوا لك بالكيد ، والتضمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين ، وللمبالغة أكد بالمصدر ، ونبه يعقوب على سبب الكيد وهو : ما يزينه الشيطان للإنسان ويسوله له ، وذلك للعداوة التي بينهما ، فهو يجتهد دائماً أنْ يوقعه في المعاصي ويدخله فيها ويحضه عليها ، وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليهما السلام على أنّ الله تعالى يبلغه مبلغاً من الحكمة ، ويصطفه للنبوة" (البحر المحيط: ٥/ ٢٨١، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٦/ ٢)

وأشار المنتجب أن الفعل (فَيَكِيدُوا) تضمن معنى فعل آخر يتعدى باللام، ليفيد معنى ما ذكر أصلاً، مع إفادة معنى الفعل المُضَمَّنِ، بهذه الحال يكون أشد توكيداً، وأكثر بلاغة (ينظر: الهمذاني، المنتجب: ٣/ ٥٤٨).

قال تعالى: ((قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ)) [الأنبياء: ٤٢]

قال أبو حيان:" يصير معنى الكلام إلى التضمين أي: يدعون له بالحفظ من نقمات الله رجاء توبته" (البحر المحيط/ ٣/ ٣٦٥)، وقال الزجاج:" من يحفظكم من بأس الرحمن" (معاني القرآن: ٣/ ٣٩٣)، وذكر عبد القاهر الجرجاني يتضمن معنى يحرسكم (ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، ١٤٢٩ه: ٢/ ٣١٠).

قال تعالى:((وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) [الكهف: ٢٨]

قال أبو حيان:" ولا تعدُ إنما عدّي بعن للتضمين والمستعمل في التضمين هو مجاز ولا يتسعون فيه إذا ضمنوه فيعدونه بالهمزة أو التضعيف، ولو عدِّي بهما وهو متعد لتعدي إلى اثنين وهو في هذه القراءة ناصب مفعولاً واحداً، فدل على أنه ليس معدي بهما " (البحر المحيط. ٦: ١١٤).

قال الأشموني :" التضمين لمعنى لازم؛ والتضمين: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين؛ نحو: " وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ، أي: تنب" (شرح ألفية ابن مالك ، ١٤٩٩ه : ١/ ٤٤٦)، فقد ضمن معنى (تعد) بمعنى (تنب)، وضمن عباس حسن الفعل (تعدو) بمعنى (تتجاوز) وهو متعد بنفسه(ينظر: عباس حسن: ٢/ ١٨٣)، عند الدكتور فاضل السامرائي يقال عداه إذا جاوزه ، وإنما عدوه بـ (عن) لأن (عدا) تضمن معنى (نبا) و (علا) كما في قولك نبت عنه عينه، وعلت عنه عينه، وذلك إذا اقتحمته بعينك ولم تعلق به(ينظر السامرائي، فاضل صالح: ٣/ ١٣).

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ)) [المؤمنون: ٥]

قال أبو حيان:((وحفظ لا يتعدى بعلى فقيل: على بمعنى من أي إلا من أزواجهم كما استعملت من بمعنى على في قوله :(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ) أي على القوم قاله الفراء، وتبعه ابن مالك وغيره والأولى أن يكون من باب التضمين ضمن حَافِظُونَ معنى ممسكون" (البحر المحيط: ٦/ ٣٦٦، وينظر: التذييل والتكميل: ١١/ ٢٣٧).

واستدل السيوطي بحديث نبوي، بما ضمن به أبو حيان فقال:(أَي مِنْهُم بِدَلِيل الحَدِيث " احفظ عورتك إِلَّا من زَوجتك وَمَا ملكت يَمِينك" (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٤٣٩، وينظر: ظاهرة التقارض في النحو العربي: ٢٧٦).

قال تعالى:((قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)) [النمل: ٧٢]

قال أبو حيان:" قرأ الجمهور: ردف، بكسر الدال، وقرأ ابن هرمز: بفتحها، وهما لغتان، وأصله التعدي بمعنى تبع ولحق، فاحتمل أن يكون مضمناً معنى اللازم، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يجيء بعد الشيء قريباً منه ضمن معناه، أو مزيداً اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه، كما زيدت الباء في (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ)، قاله الزمخشري، وقد عدى بمن على سبيل التضمين لما يتعدى بها " (البحر المحيط: ٧/ ٩٠).

بيَّن الزجاجي أن دلالة (ردف) بمعنى واحد، وأهل التفسير يقولون معناه دنا لكم، وهذا ليس بمقيس، أعني إدخال هذه اللام بين الفعل والمفعول هو من الأفعال المسموعة تحفظ ولا يقاس عليها (ينظر: اللامات: ١٤٧)، وقال ابن هشام:" أنه ضمن معنى اقترب " (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٧).

قال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)) [الحجرات: ٧]

وقال أبو حيان: " كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ فعلى التضمين بمعنى بغض، وهو يتعدى لواحد، وبإلى إلى آخر، وبغض منقول بالتضعيف من بغض الشيء إلى زيد " (البحر المحيط: ٨/ ١١٤).

وقال الرضي:" والتكريه يتعدى بإلى، قال تعالى: (وكره إليكم الكفر)، حملا على التحبب المضمن معنى الامالة" (الأستراباذي، رضي الدين: ٤/ ٢٧٢، وينظر: السامرائي، فاضل صالح: ٣/ ١٧)، وذكر العكبري فإنه وإن كان مضعّفاً لم يتعدّ لواحد لتضمنه معنى بَغَّضَ (ينظر: الحنبلي، ابن عادل: ١٧/ ٥٥٢).

المطلب الثالث: التضمين النحوي بالحروف

قال تعالى :((وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)) [النساء: ٢]

قال أبو حيان:" لما نهوا عن استبدال الخبيث من أموالهم بالطيب من أموال اليتامى، ارتقى في النهي إلى ما هو أفظع من الاستبدال وهو: أكل أموال اليتامى فنهوا عنه، ومعنى إلى أموالكم: قيل مع أموالكم، وقيل: إلى في موضع الحال التقدير: مضمومة إلى أموالكم، وقيل: تتعلق بتأكلوا على معنى التضمين أي: ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى موالكم. وحكمة: إلى أموالكم، وإن كانوا منهيين عن أكل أموال اليتامى بغير حق، أنه تنبيه على غنى الأولياء. كأنه قيل: ولا تأكلوا أموالهم مع كونكم ذوي مال أي: مع غناكم، لأنه قد أذن للولي إذا كان فقيراً أن يأكل بالمعروف. وهذا نص على النهي عن الأكل، وفي حكمه التمول على جميع وجوهه " (البحر المحيط: ٣/ ١٦٨).

قال ابن فارس:" وربما قامت (إلى) مقام اللام)) (ابن سيدة، الصاحبي في فقه اللغة العربية :٩٢)، أي تضمن حرف الجر حرفاً آخر مغايراً لمعناه، وذكر الثعالبي أن (إلى أموالكم) تضمن حرف الجر (إلى) معنى (مع) ومثله في قوله تعالى ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ" أي مع المرافق (ينظر: الثعالبي، ١٤٢٢ه: ٢٤٩)، وهذا التعاور بين الحرفين أخذ به جم من النحويين (ينظر: أبو البركات الأنباري: ١/ ٢١٦، وابن الخباز، ١٤٢٨ه: ٢٢٩).

قال تعالى: ((إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)) [الإنسان: ٥]

ذكر أبو أن حرف الجر (مِن)، أفاده دلالة ابتداء الغاية، ولما كانت الكأس مبدأ شربهم أتى بمن؛ وفي (يَشْرَبُ بِهَا): أي يمزج شرابهم بها، أتى بالباء الدالة على الإلصاق، والمعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل، أو ضمن يشرب معنى يروى فعدى بالباء وقيل: الباء زائدة والمعنى يشرب بها (أبو حيان، البحر المحيط: ٨/ ٣٨٧).

قال ابن سيدة:" ضمن يشرب معنى يروى فعدى بالباء. وقيل: الباء زائدة والمعنى يشرب بها"(ابن سيدة: ٨/ ١٦٨)، ونقل الصبان رأي الزمخشري أن المعنى يشرب بها الخمر كما تقول: شربت الماء بالعسل فجعلها للمصاحبة (ينظر: الصبان، محمد بن علي: ٢/ ٣٣١)، وأفصح إبراهيم البعيمي فإنهم يضمنون: (يَشْرَبُ) معنى (يَرْوَى) فيعدونه بالباء التي تتطلَّبها، فيكون في ذلك دليل على الفعلين، أحدهما بالتصريح والثاني بالتضمين (ينظر: البعيمي، إبراهيم بن سليمان: ٢٨٨).

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، حمداً كثيراً لإتمام هذا البحث وبعد:

١. إن التضمين ظاهرة قديمة ضمنتها كتب القدماء إلا أنها كثرت في القرن الثامن للهجرة، ولا سيما عند أبي حيان الأندلسي.
٢. اختلف النحويون في ظاهرة التضمين بين السماع والقياس، وكثر الجدال حولها إلا أن أغلب النحويون يرون أن التضمين لا ينقاس عليه عند البصريين وإنما يذهب إليه عند الضرورة، والمعنى الظاهر هو الأولى.
٣. إن التضمين النحوي يعطي سعة في دلالة المعنى، مع أن المعنى الأصلي لا تذهب دلالته.
٤. لم نجد أحداً من النحويين أو المفسرين ينكر ظاهر التضمين، بل العكس حينما يجدون كلمة استعملت بصورة خلاف القواعد أشاروا بأنها تضمنت معنى آخر فاستعملت بهذا الاستعمال.
٥. يرى أبو حيان في تفسيره أن الألفاظ التي تضمنت دلالات جديدة، فإنها تضمنت من دون تكلف، وإنما وفق أسلوب التضمين
٦. إن ظاهرة التضمين تعطي السعة في التراكيب، كالتبديل والتحويل والتوليد لزيادة البلاغة في التعبير.
٧. إن بعض المواطن التي ذكرها أو حيان فيها تضمين، قد نقلها من ابن سيدة بالنص دون زيادة أو تحريف.

٨. إن للتضمين مرادفات في مصطلح النيابة والتعار، إلا أن المشهور في كتب النحويين هو النيابة.

المصادر

القرآن الكريم:

١. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٢. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٣. الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًّا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)، د. ياسين جاسم المحيميد

٤. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦ هـ)، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ه)، تح د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١.

١٠. التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه: هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (٤٠٨ هـ - ٤٨٩ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (مكة المكرمة - جامعة أم القرى) الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١١. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد الرجولي الجمل.

١٢. توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٣. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
١٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
١٧. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٨. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٩. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨مـ
٢٠. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الاستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جميع حقوق الطبع محفوظة ١٣٩٨ ه - ١٩٧٨ م جامعة قاريونس
٢١. شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٢٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٣. ظاهرة التقارض في النحو العربي: أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢٤. العُدّة في إعراب العُمدَة: بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني رحمةُ الله عليه، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، الناشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، الطبعة: الأولى.
٢٥. فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٦. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٢٧. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٨. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٩. اللامات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٠. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٣١. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (ط٣)، دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ.

٣٢. مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.

٣٣. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ).

٣٤. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٣٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م

٣٦. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٧. المنتخب من غريب كلام العرب: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٣٨. المنصوب على نزع الخافض في القرآن: إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

٣٩. النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٤٠. النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٤١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.